خطبة الأسبوع

التَّفَـــاؤُل

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab

الخُطْبَةُ الأُوْلَى

إِنَّ الحَمْـــدَ للهِ، نَحْمَـــدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ونَتُوبُ إِلَيه، مَـنْ يَهْـدِ اللهُ فَـلَا مُضِـــلَّ لَـهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَـادِيَ لَـهُ، وَأَشْـــهَدُ أَنْ لَا إِلَـــهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

عِبـادَ اللهِ: إِنَّـهُ عُـدَّةُ الصَّـابِرِين، وَسَـلْوَةُ المَحْـزُوْنِين، إِنَّهـا الـرُّوْحُ الَّتِـي تَبْعَـثُ الأَمَـل، وتَـنْفُضُ غُبَـارَ اليَـأْسِ والكَسَل؛ إِنَّه التَّفَاؤُل!

والتَّفَـاؤُلُ الشَّـرْعِي: هـو الَّـذِي يَصْـحَبُه الإِيـمانُ

والعَمَـــل؛ ﴿مَـــنْ عَمِـــلَ صـالِحًا مِـنْ ذَكَـرٍ أَوْ أُنْثـى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيـاةً طَيِّبَةً﴾.

وَمِنْ عَوامِلِ التَّفَاؤُلِ: حُسْنُ الظَّنِّ والرَّجَـاء[1]، وكَثْـرَةُ

(١) قال الماوردي: (**وَأَمَّا الْفَأْلُ: فَفِيهِ تَقْوِيَةٌ لِلْعَزْمِ، وَبَاعِثٌ عَلَى الْجِدِّ، وَمَعُونَـةٌ عَـلَى الظَّفَرِ؛ فَيَنْبَغِي لِمَنْ تَفَاءَلَ: أَنْ يَتَأَوَّلَ الْفَأْلَ بِأَحْسَـنِ تَأْوِيلَاتِـهِ، وَلَا يَجْعَـلَ لِسُـوءِ الظَّنِّ عَلَى نَفْسِهِ سَبِيلًا**). أدب الدنيا والدين (٣١٦). مختصرًا

الـــدَّعَاءِ؛ قـــال ﷻ: ﴿إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَـيْرًا يُـــؤْتِكُمْ خَـــيْرًا مِمَّـــا أُخِـــذَ مِـــنْكُمْ﴾، ويقـــول تعـــالى: (أَنَا عِنْـدَ ظَـنِّ عَبْـدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي)[1].

(١) رواه مسلم (٢٦٧٥).

وَمِنْ عَوَامِلِ التَّفَاؤُلِ: تَحْدِيدُ الأَهْدَافِ المَنْشُودَةِ، وَتَرْكُ العَجَلَةِ المَذْمُومَةِ! قال ﷺ: (**وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ،**

وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ!)[1].

وَمِنْ عَوَامِلِ التَّفَاؤُلِ: الثِّقَةُ

بالله! فَالْوَاثِقُ بِرَبِّهِ، مُطْمَئِنٌ بِنَصْرِهِ، راضٍ بِحُكْمِهِ، ولو اجْتَمَعَتْ أَسْبَابُ الهَلاك! فَهَذَا مُوْسَى عليه السلام: العَدُوُّ خَلْفَه، والبَحْرُ

(١) رواه البخاري (٣٦١٢).

أَمَامَه، وأَصْحَابُه يُنَادُون: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾، فَأَجَابَهُم موسى جَوابَ الوَاثِقِيْنَ المُتَفَائِلِيْنَ: ﴿كَلا إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِين﴾.

وَالكَلِمَاتُ الطيِّبَةُ،

والأَسْمَاءُ الحَسَنَةُ؛ تَزْرَعُ التَّفَاؤُلَ؛ قال ﷺ: (لا

عَـــــدْوَى وَلاَ طِـــــيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِـي الفَـأْلُ) قـالوا: (وَمَا الفَأْلُ؟) قال: (كَلِمَـةٌ طَيِّبَةٌ).

وَلَمَّا أَرْسَلَتْ قُرَيشٌ سُـهَيْلَ بْن عَمْرٍو؛ لِيُفَاوِضَ النبـيَّ ﷺ؛ تَفَاءَلَ باسْـمِهِ قَـائِلًا: (لَقَـدْ سَـهُلَ لَكُـمْ مِـنْ

أَمْرِكُمْ!)[1].

وَمِنْ عوامِلِ التَّفَاؤُلِ: الحَذَرُ مِنَ اليَأْسِ والتَّشَاؤُمِ، والتَّحَرُّرُ مِنَ الوَهْمِ والتَّلاوُمِ! فَلا ﴿يَقْنَطُ مِنْ

(١) رواه البخاري (٢٧٣١). وكان ﷺ يُعْجِبُهُ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَنْ يَسْمَعَ: "يَا رَاشِدُ، يَا نَجِيحُ!". رواه الترمذي وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ). سنن الترمذي (١٦١٦). وقال النووي: (وَمِنْ أَمْثَالِ التَّفَاؤُلِ: أَنْ يَكُونَ لَهُ مَرِيضٌ، فَيَتَفَاءَلُ بِمَا يَسْمَعُهُ؛ فَيَسْمَعُ مَنْ يَقُولُ: يَا سَالِمُ، أَوْ يَكُونُ طَالِبَ حَاجَةٍ: فَيَسْمَعُ مَنْ يَقُول: يَا وَاجِدُ؛ فَيَقَعُ فِي قَلْبِهِ رَجَاءُ الْبُرْءِ أَوِ الْوِجْدَانِ). شرح النووي على مسلم (١٤/ ٢٢٠).

رَحْمَةِ رَبِّـهِ إِلَّا الضَّـالُّونَ﴾،
و﴿لا يَيْـئَسُ مِـنْ رَوْحِ اللهِ
إِلا الْقَـوْمُ الْكَـافِرُونَ﴾،
يقـول ﷺ: (إِذَا قَـالَ
الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ؛ فَهُوَ
أَهْلَكُهُمْ!)[1].

وَمِنْ عَوَامِلِ التَّفَـاؤُلِ: تَجْدِيدُ

(١) رواه مسلم (٢٦٢٣).

الإِيمان، وَتَـرْكُ الأَحْـزَان!

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

قال ابنُ القيّم: (الْحُزْنُ لَا مَصْلَحَةَ فِيهِ لِلْقَلْبِ، وَأَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الشَّيْطَانِ: أَنْ يَحْزَنَ الْعَبْدُ؛ لِيَقْطَعَهُ عَنْ

سَيْرِهِ!)[1].

وَإِذَا مَـزَّقَ اليَـأْسُ القُلُـوبَ؛

فَتَذَكَّرْ قَولَ عَلَّام الغيوب:

﴿**حَتَّـــى إِذَا اسْتَيْئَـــسَ الرُّسُـلُ وَظَنُّـوا أَنَّهُـمْ قَـدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا**﴾.

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٥٠١). باختصار

وَالْمُؤْمِنُ الْمُتَفَائِلُ: يَقْرَأُ الأَحْدَاثَ عَلَى أَحْسَنِ الوُجُوه؛ لأَنَّهُ يَثِقُ بِوَعْدِ اللهِ وَرَسُوْلِه! ﴿**وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا**﴾،

وفي الحديث: (لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ!)[1].

وَمِنَ التَّفَاؤُلِ عِنْدَ المَصَائِبِ:

اِحْتِسَابُ الأَجْرِ، وتَوَقُّعُ

(١) رواه أحمد (١٦٩٥٧)، قال الحاكم: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ). المستدرك (٨٣٢٤).

الخَيرِ وَاليُســـــرْ! قال ﷻ:
﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَـيْئًا وَيَجْعَـــلَ اللهُ فِيـــهِ خَـــيْرًا كَثِيرًا﴾.

وَمِنْ خَصَـائِصِ المُـؤْمِنِ: أَنَّــهُ إذا (أَصَـابَتْهُ ضَرَّاءُ صَـبَرَ؛ فَكَـانَ خَـيْرًا لَـهُ)[1]، قـال

(١) رواه مسلم (٢٩٩٩).

السِّـــعْدِي: (اللهُ يَبْـــتَلِي أَوْلِياءَهُ بالشِّـدَّةِ والرَّخَـاءِ؛ لِيَمْـــتَحِنَ صَـــبْرَهُمْ وشُكْرَهُمْ، وَيَزْدَادَ إِيْمانُهُـمْ ويَقِيْنُهُمْ)[1].

وَمِـنْ رَحِـمِ المِحَـنِ، تُوْلَـدُ المِنَـحُ! وَإِنَّ النَّصْـرَ مـع

(١) تفسير السعدي (٤٠٧). باختصار

الصَّبْرِ، وَإِنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وَإِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا![1] قال ﷻ: ﴿سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾.

وَفِي وَقْتِ الفِتَنِ وَالمِحَنِ؛

يَزْدَادُ المُؤْمِنُونَ ثَبَاتًا

(١) رواه أحمد (٢٨٠٣)، والترمذي (٢٥١٦)، وقال: (هذا حديثٌ حَسَنٌ صحيح).

وتَفَاؤُلاً، وَيَزْدَادُ الْمُنَافِقُونَ إِفْكًا وتَشَاؤُمًا؛ كما وَصَفَهُمُ اللهُ بِقَوْلِهِ: ﴿الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾.

قال ابنُ القيّم: (فَمَنْ ظَنَّ بِأَنَّ اللهَ لَا يَنْصُرُ دِينَهُ وَكِتَابَهُ، فَقَدْ

ظَنَّ بِاللهِ ظَنَّ السَّـوْءِ؛ فَـإِنَّ عِزَّةَ اللهِ وَحِكْمَتَهُ تَـأْبَى أَنْ يُـــذَلَّ حِزْبُهُ وَجُنْـــدُهُ، وَتَأْبَى أَنْ تَكُـــونَ النُّصْرَةُ الدَّائِمُـــةُ لِأَعْـــدَائِهِ؛ فَمَـــنْ ظَـــنَّ بِاللهِ ذَلِـكَ؛ فَمَا عَرَفَهُ، وَلَا عَرَفَ أَسْمَاءَهُ

وَصِفَاتَهُ!)[1].

أَقُوْلُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيم.

(١) زاد المعاد (٣/ ٢٠٥). بتصرف

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِه، والشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيْقِهِ وَامْتِنَانِه، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُه.

عِبَادَ اللهِ: لا تَطِيْبُ الحياةُ إلا بـالإِيمانِ والتَّفَاؤُلِ!

فـالمُؤْمِنُ المُتَفَائِـلُ: يَعِـيشُ حَيَـاةً طَيِّبَـة؛ لِأَنَّـهُ يُحْسِـنُ الظَّـنَّ بِـاللهِ: فَـيَرْضَى بِقَضَـائِه، وَيَقْنَـعُ بِعَطَائِـه، وَيَشْـكُرُهُ عـلى نَعْمائِـه، وَيَصْبِرُ عـلى بَـلَاءِه! لَـيْسَ عِنْـدَهُ فَـرَاغٌ أو مَلَـل، ولا إِحْبَـاطٌ أو كَسَـل! يَـرَى

شُعَاعَ الأَمَلِ في ظُلُماتِ الأَلَمِ، وشِعَارُه في الحياة:

﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ❊ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ❊ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾.

أُعَلِّلُ النَّفْسَ بِالآمَالِ أَرْقُبُهَا

مَا أَضْيَقَ العَيْشَ لَوْلا فُسْحَةُ الأَمَلِ

❊ ❊ ❊ ❊

❊ اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ والمُسْلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والمُشْرِكِيْن.

❊ اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ المَهْمُوْمِيْنَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ المَكْرُوْبِين.

❊ اللَّهُمَّ آمِنَّا في أَوْطَانِنَا، وأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُوْرِنَا، وَوَفِّقْ وَلِيَّ

أَمْـــرِنَا وَوَلِيَّ عَهْـــدِهِ لِمـا تُحِـــبُّ وَتَـــرْضَى، وَخُـــذْ بِنَاصِيَـــتِهِمَا لِلْـــبِرِّ والتَّقْـــوَى.

* عِبَـــادَ اللهِ: ﴿إِنَّ اللهَ يَـــأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَـــاءِ وَالْمُنْكَـــرِ وَالْبَغْـــيِ يَعِظُكُـــمْ لَعَلَّكُـــمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

❊ فَـــاذْكُرُوا اللهَ يَـــذْكُرْكُمْ،
وَاشْكُرُوْهُ على نِعَمِـهِ يَـزِدْكُمْ
﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَـمُ
مَا تَصْنَعُونَ﴾.

❊ ❊ ❊ ❊

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab